

تفسير البحر المحيط

@ 357 تفسيره فمن أراده فليطالعه فيه . .

{ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ }
يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ } قيل : نزلت
في الجهاد مطلقاً . وقيل : في انصراف الصحابة من أحد ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم
أمرهم باتباع أبي سفيان وأصحابه ، أمر أن لا يخرج إلا من كان معه في أحد ، فشكوا بأن
فيهم جراحات . وهذه الآية تشير إلى أن القضاء في قوله : { فَإِذَا قَضَيْتُمْ
الصَّلَاةَ } إنما هو قضاء صلاة الخوف . .

وقرأ الحسن : تهنوا بفتح الهاء وهي لغة . فتحت الهاء كما فتحت دال يدع ، لأجل حرف
الحلق ، والمعنى : ولا تضعفوا أو تخوروا جبناً في طلب القوم . وقرأ عبيد بن عمير : ولا
تهانوا من الإهانة . نهوا عن أن يقع منهم ما يترتب عليه إهانتهم من كونهم يجنون على
أعدائهم فيهانون كقولهم : (لا أريناك هاهنا) ، ثم شجعهم على طلب القوم وألزمهم الحجة
، فإن ما فيهم من الألم مشترك ، وتزيدون عليهم أنكم ترجون من الله الثواب وإظهار دينه
بوعده الصادق ، وهم لا يرجونه ، فينبغي أن تكونوا أشجع منهم وأبعد عن الجبن . وإذا
كانوا يصبرون على الآلام والجراحات والقتل ، وهم لا يرجون ثواباً في الآخرة ، فأنتم أحرى
أن تصبروا . ونظير ذكر هذا الأمر المشترك فيه قول الشاعر : % (قاتلوا القوم يا خداع
ولا % .

يأخذكم من قتالهم قتل .

(% (القوم أمثالكم لهم شعر % .

في الرأس لا ينشرون أن قتلوا .

%) .

والرجاء هنا على بابه ، وقيل : معناه الخوف الذي تخافون من عذاب الله ما لا تخافون كقوله
: إذا لسعته النحل لم يرج لسعها ، أي : لم يخف . وزعم الفراء أن الرجاء لا يكون بمعنى
الخوف إلا مع النفي ، ولا يقال رجوتك بمعنى خفتك . وقرأ الأعرج : أن تكونوا بفتح الهمزة
على المفعول من أجله . وقرأ ابن المسيب : تئلمون بكسر التاء . وقرأ ابن وثاب ومنصور
بن المعتمر : تئلمون بكسر تاء المضارعة فيهما ويائهما ، وهي لغة . .

{ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا > كَرِيمًا } أي عليماً بنياتكم حكيماً فيما يأمركم به

وينهاكم عنه . .

{ إِنْزَالًا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بِهِ حُكْمًا يُبَيِّنُ النَّاسَ
بِمَا أَرَادَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِثِينَ خَصِيمًا } طوّل المفسرون في سبب
النزول ، ولخصنا منه انتهاء ما في قول قتادة وغيره . نزلت في طعمة بن أبيرق ، سرق
درعاً في جرب فيه دقيق لقتادة بن النعمان وخبأها عند يهودي ، فحلف طعمة ما لي بها علم
، فاتبعوا أثر الدقيق إلى دار